ISSN: 2710-8759/ EISSN: 2992-1376 | 2026/01/15 | 563-553 ،(01)07 | مجلة أطراس

المقاربة السيميائية التعاقبية للزمن السردي
قراءة في ترهين الزمن عند "الطاهر رواينية"

The Sequential Semiotic Approach to Narrative Temporality: A Reading of Temporal Actualization in Tahar Rouainia's Work

محمد حلفاوي*[1]، حبيب زحاف[2]

[1] جامعة مصطفى اسطمبولي"معسكر"، الجزائر

[2] جامعة مصطفى اسطمبولي"معسكر"، الجزائر.

تاريخ الاستلام : 2024/05/06 ؛ **تاريخ القبول** : 2025/07/30 ؛ **تاريخ النشر** : 2026/01/15

الملخص

يَروُم هذا المَقال، في شقّه النَظري، تَقدِيم مَفاهيم مُركّزة حول السِيميائيات التَعاقُبِية التي رَسّخَ مَعالِمُها عالم السيميائيات فلاديمير كريزنسكي .(Krysinski) أمّا في شقّه التَطبيقي، فَيسعى إلى الوقوُف على الكيفيات التي عالجت بها هذه السيميائيات مكوّن الزمن في الخِطاب الروائي الجَزائري، من خِلال نَموذج "الطاهر رواينية" أثناء تَحليله لِرواية واسيني الأعرج رمل الماية: فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، مُرتكزين في ذلك على عدّة مراجع في نقد النقد. كما حاولنا استخلاص مَدى قُدرة السيميائيات وكفايتها في تَحلِيل هذا المكوّن، وتفحّصه، ومُقاربته؛ غير أن مُسألة الكفاية قد نُقضت باللجوء إلى آليات نَقدية مُوازية لِتَحقيق نَتائج أوفى، مِنها مَقولة الزَمن لدى جيرار جينيت(Gérard Genette) ، وبعض الآليات المُستمدة من السيميائيات السردية. وعليه، فإن هذه السيميائيات ليست سوى شَواهد تَقريبية حول ظاهرة التَرهين من جِهة، وحول مَسألة الجمع بين الآليات من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية :السيميائيات، التعاقبية، مقولة الزمن، المفارقات الزمنية، الدياكرونيك.

Abstract:

This article combines both theoretical and practical dimensions to explore sequential semiotics and its application in analyzing narrative temporality within Algerian novelistic discourse, through the work of Tahar Rouainia. Drawing on the concepts developed by semiotician Vladimir Krysinski, the study aims to identify the mechanisms through which time is treated in the narrative structure. Using Waciny Laredj's novel *Drame de la septième nuit après les mille* as a case study, the analysis engages with existing critical frameworks while assessing the extent to which sequential semiotics can effectively address the temporal component. Although some critics have questioned the adequacy of this approach and turned instead to other frameworks—such as Gérard Genette's theory of temporality or elements of narrative semiotics—these alternatives underscore the diversity of methodologies available for analyzing time in literary texts.

Keywords: Diachronic, notion of time, semiotics, sequentialism, temporal paradoxe

الاستشهاد بالمقال

حلفاوي محمد و زحاف حبيب (2026). المقاربة السيميائية التعاقبية للزمن السردي، قراءة في ترهين الزمن عند "الطاهر رواينية . مجلة أطراس، 7(1)، 553-563 https://doi.org/10.70091/Atras/vol07no01.38

***Emails :** [1]mohamed.halfaoui@univ-mascara.dz, [2]habib.zehaf@univ-mascara.dz

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CCBY License

مقدمة

عرف مسار الخطاب السردي المعاصر تطور في الرؤى، والمفاهيم مما أدى تغيير تلك المقاربات النقدية التي عمرت زمنا، إلى آليات إجرائية جديدة لاتعتمد على السياق كمرجعية أساسية؛ بل تتعداه إلى ما يسمى بالنسق، وإذ عمدت القراءة السياقية إلى تبني الخارج، وتفكيك مكنوناته إثر ما يقدمه من معطيات، ومحاولة ربطها بالنص فإن هذا الأمر أبان عن عيوب كلها كانت تصب في باب الإهمال، والانشغال عن هذا الداخل، أو أن النتائج كانت تبدوا غير وافية، أو شبه ناقصة لأن الجهد بذل في استنطاق هذا الخارج دون استجلاء خبايا الداخل ثم إن النص كثيرا ما يمارس المراوغة ولا يستجيب، وتنغلق شيفراته على نفسها أو تتوه في التأويلات، ويتوه معها المحلل فلا يقدم شيئا، ولما حاولت الوفاء للنسق وجدت نفسها أمام حتمية انتهاك الحدود للخروج من مأزق التحليل، ذلك لأنها لم تتخذ السياق كمبرر، ومن هنا فإن السيميائيات كمنهج محايث حقق أريحية في طريقة تلقيه لعلامات هذا الخارج مما جعله أكبر منهج يحقق انفتاحا على النصوص وتأويلاتها.

أما السيميائيات التعاقبية في الخطاب السردي فتهتم بما هو تزامني، وتعاقبي، وتدرس العلائق التي يحددها مبدأ التزمين، فتشعب الرواية أبان عن حتمية العودة إلى التعاقب الزمني الذي تفرضه دراسة هذا الجنس، وبالتالي فإن هذه التعاقبية هي متتالية نسقية مشبعة بالتجديدات، فالرواية تخضع لنسق من التطورات لأن أي رواية إلا وتسبقها أخرى، تحمل تطورا في الجنس، في الواقع، التاريخ ...ودواليك، بمعنى أن هذه السيميائيات تجاوزت ما فرضه مبدأ النسق من معالاجات داخلية سكونية، إلى معالجة تهتم بهذا الداخل وفق ما تعنيه من سياقات خارجية، هذا التأثر بالخارج هو الذي يصنع تطور الرواية وقد عرفت أيضا تحت مصطلح: "السيميائيات التطورية"، و "السيميائيات الدياكرونية" (Krysinsk, 1981, p. 2)،ويظل مصطلح الدياكرونيك أقرب للمعنى خصوصا وأنها عرفت في الحقل اللساني بهذا المصطلح الذي يعني دراسة اللغة عبر التاريخ.

السارد السيميائي، أو الراوي السيميائي هو رأ س الأمر كله وهو المحرك الفعلي للعملية السيميائية، وهو«المؤلف الذي سيدعوه كريزنسكي V.Krysinski، فيما بعد بالسارد السيميائي.إن إدماج هذا المؤلف في السياق السوسيو–ثقافي يصنع منه إبدالا ووساطة بين ماخارج النص أو ماقبله وبين النص» (بنعيسى ، 1992، ص 205) ، فالسارد هو الذي يدل على الانساق المحركة للعملية السردية، فالحقل سارد/ مؤلف يحتل موقع مهم تعول عليه السيميائيات التعاقبية، وهو ما دعى "بكرزينسكي" في إعادة الأولوية لموضوع السارد فهو حسب رأيه« ذلك الشخص الذي يضطلع داخل الخطاب بنقل الرسالة السردية» (جينات، 1992، ص 213).فالسارد الروائي على حسب رأيه كائن حي يحي ويتأثر بمختلف العوامل، ويتكيف معها، وبالتالي فإن هذا السارد هو الذات المتأثرة بهذا التطور «وعلى المحور التأويلي :مؤلف–سارد–ذات.وعلى قاعدة هذه الاستراتيجية التأويلية ينبغي أن تتبني نظرية للخطاب السردي قادرة على حل التناقضات بين المؤلف والسالاد، وبين النص والنصية، وبين اللغة الواصفة للمؤلف ولغة السارد» (جينات، 1992، ص 214) ومن هنا يبدو لنا أن السارد السيميائي هو الشخص الراوي وهو الحاكي المتحكم في عملية إنتاج الدلالات، ومسير البعد التأويلي وهو«الذات المكتشفة للعلامات والمرسلة لها؛ إنه ناقل الخطاب الموجه ووسيطه» (جينات، 1992، ص 215). وقد تقودنا هذه الكلمات عند "الطاهر روابنية" على أنه سيختار مسار الترهين السردي الذي اعتمده البنيويون، والذي يقوم على السارد والمسرود له، لكن الواقع كان مخالف، ومن هنا فإن هذه الدراسة تسعى إلى تبيان الكيفيات التي قاربت بها السيميائيات التعاقبية عنصر الزمن السردي.

معاينة النموذج والمنهج

النموذج هو: كتاب "الخطاب الروائي المغاربي الجديد، دراسة في آليات المحكي"، "للطاهر روابنية"، الذي يعد في الأصل أطروحة دكتوراه، تقع في حدود أربع مائة صفحة (400) صفحة قسمها الباحث إلى أربعة فصول، حاول أن يخلق في كل فصل موازنة بين الطرح النظري، والإجرائي غير أن الدراسة تاهت في الإطناب الذي كان مكلفا في بعض الأحيان انطلق فيها من مقاربات سردية حاول فيها وضع مفاهيم للسرد عامة بكل لواحقه، ثم فصل ثاني وسمه بالشخصية وتحولات المحكي في الخطاب الروائي الجديد، ثم الفضاء الروائي وآلية الوصف، ثم الزمن الروائي وآلية السرد، ودون الغوص في هذه المباحث وارتباطا بأسس الدراسة نحاول سبر أغوار الفصل الرابع حول الزمن، وتتبع طرق تفكيك شيفرته من طرف الباحث و انبرائه « إلى التأويل، والاستنطاق، عن طريق فك شفرات العتبات متوسلا قراءة سيميائية دلف من خلالها إلى نسيج النص، وهنا فقط يبدأ الباحث في التعاطي مع تحليل رؤية "جيرار جينيت" دون أن يتخلى عن الوصف المسهب، والتأويل المفتوح والتعليق المكثف » (سليمة، 2009، ص 314)، حيث تناول الزمن الروائي، وآلية السرد، يبتدئها بمفاهيم مختلفة عن الزمن في ما يربوا عن الثلاثين صفحة، وضمن ذلك تناول الزمن الثنائي، والثلاثي الأبعاد وفق مقاربة "ميشال بوتور" m butor (بوتور، 1986، ص 91)الذي يرى أنه يجب أن نولي اهتماما لثلاث أزمنة: زمن المغامرة، زمن الكتابة، وزمان القراءة وهو التقسيم الذي انطلق منه "رولان بورنوف"bourneuf r و"ر أوليه" ouellet R (Bourneuf، 1989) وهو التمييز الذي باركه "سعيد يقطين" حيث يرى« أن هذا التمييز الثلاثي الأبعاد يسهم في انجاز مقاربة متكاملة» (روابنية، 2019، ص 518).

ويضع فيما بعد عنوان فرعي "تحليل الخطاب الروائي" توجه بمفهوم الزمان ثم يذكر جهود الشكلانيين الروس في هذا الصدد، وكذا الزمن السيميولوجي عند "رولان بارت" فيجد أن السيميائيين لم يولوا العناية اللازمة لهذا الزمن واكتفوا في بحوثهم بالزمن الثنائي الأبعاد ومع أن النص السردي هو نص زمني بالدرجة الأولى « تسمح لنا خاصيته الزمانية بتحديد قنوات المعنى ومسارات الدلالة» (روابنية، 2019، ص 500)، إلا أن الاشتغال على هذا المكون كان قليلا ، وقد تناول أراء "جوليا كريستيفا " حيث قدمت الزمن الروائي في زمانين: زمنية الملفوظ السردي، وزمنية الملفوظ التوزيعي «ولذلك فهي تحاول من خلال دراستها للنص الروائي إنجاز مقاربة سيميائية لبنية خطابية متحولة» (روابنية، 2019، ص 503) ثم يذهب في الحديث عن زمنية التلفظ عندها، ثم يعرج على مقولة الزمن عند جيرار جينيت Gérard Genette (genette, édition du seul). فيفهم من ذلك أن الباحث سيتناول هذه المسارات، لكن المستوى الإجرائي كان مخالفا تماما، حيث يحاول الباحث التقيد بآراء "فلاديمير كريزينسكي" من حيث السارد السيميائي وهو ما يحاول الباحث أثباته في كل مرة، ثم يعرج على إشكالية توظيف الزمان في الخطاب الروائي بدءا بالغرب وصولا إلى الساحة الروائية الجزائرية ممثلة في: "رشيد بوجدرة" و"واسيني الاعرج" .

وبعد هذا الاخذ والرد مع مفاهيم الزمان، وتطبيقاته، وإشكالاته والاطنابات المختلفة التي كادت أن تحيد باسس الدراسة، والتي أحسسنا أنها كانت تمهيدا طويلا لما سيصرح به حين أعلن عن منهج الدراسة المتبع «ونحن إذ نقارب مقولة الزمان في الخطاب الروائي المغاربي الجديد ،فإننا ننطلق في ذلك من المفاهيم التي رسختها السرديات الروائية من خلال بحوث كل من جيرار جينيت Gérard Genette،ومايك بال m bal محاولين تجاوز ثنائية زمن الخطاب، وزمان القصة،

والانفتاح على السيميائيات الدياكرونية وجمالية التلقي» (روايـنية، 2019، ص 531) مما يوحي أن الدراسة ستكون مركبة من آليات مختلطة تنفتح على السيميائيات التعاقبية أو الدياكرونية، وبعد هذه العناوين التي تبدوا مفاهيمية ينطلق في العنوان الرابع الذي يمثل فاتحة الدراسة التطبيقية، والنموذج المطروح هنا هو: "رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف "لواسيني الأرعرج" (خليفة، 24 جوان 1999 ، ص 20). وهو نموذج مختار بعناية من حيث وجود المقومات الأساسية التي تستجيب للآليات الزمنية «وإسعافه للباحث منهجيا وإجرائه لتأويلاته وتحليلاته، فهو نص منتقى بعناية» (سحنين، 2018، ص 72)، يصرح في البداية على أنه سيسند على دراسات مايك بال للدلالة السردية في الرواية وعلى أعمال فلاديمير كريزينسكي krysinski في مجال السيميائيات التعاقبية وقد اختار هذان التوجهان لأنهما يزاوجان بين المقاربة الشكلانية، والتأويلية على أنه سيطعم دراسة الزمن الروائي بآلية التأويل والدلالة.

مسار الاشتغال النقدي

يقصد بالترهين « حضور اثنين أو أكثر من مكونات الحكاية(حدث، شخصية، زمان، مكان) على المستوى السطحي للجملة أو(التمفصل) المحدد مترابطين أو متعالقين بشكل من الأشكال» (المالكي، 2008، ص 84)، يعني ذلك أن"الطاهر روايـنية" سيجمع بين أكثر من مكون في دراسة واحدة، وبما أن الدراسة خاصة بالزمن فإن حضور المكان حتمية لابد منها ، وقد يقصد "روايـنية" بالترهين حضور أكثر من منهج، لكن الإجابة عن ذلك تتضمنها عملية التحليل.الموالية:

البنية الزمانية في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف

وهو أول عنوان في المجال التطبيقي، ويمثل انطلاقة المسار المقارباتي للزمن العنواني، والذي يكون مسيره "واسيني الأعرج" كسارد سيميائي يستشف دلالة الزمن داخل الخطاب العنواني والذي يسجل في طياته حضورا للزمن، ولاستنطاق الشفرة الزمنية داخل الجملة العنوانية، لجأ لما هو متعارف عليه في فك دلالات العنوان فقسم ذلك إلى مستويين: مستوى العنوان الأصلي، مستوى العنوان الفرعي.

مستوى العنوان الأصلي

وهو عنوان يفضي إلى قصة متخيلة محددة بزمن معين، تحكي قصة "البشير الموريسكي" التي تناقلها الرواة عبر مختلف الأمصار والأزمان، والعنوان هنا يحمل توجيهات زمنية متداخلة تحيل إلى فواجع تاريخية «تتيح لواسيني الأعرج كراوي سيميائي منتج للدلائل مسائلة فواجع التاريخ العربي الاسلامي» (الطاهر، 2019، ص 532)، نلاحظ هنا أن الباحث سيشرك حتى الراوي في إنتاج الدلالة ويعتبره أول سيميائي كونه أول منتج للنص ، وهوما حدده كرزينسكي من خلال مقولة السارد السيميائي ثم يحدد دلالة معانيه، ولعل امتدادالقصة حسب الباحث هو تحويل هذا المحكي المتخيل إلى واقع، عندما تؤول القصة للنهاية لتصبح نهاية مفتوحة يتطابق عبرها حاضر السرد بين ماهو أساطيري، وتاريخي، وواقعي، ولهذا يطول زمانها وسط هذه الأزمنة، ليحطم عنوان "الليلة السابعة بعد الألف" كل ما هو متوقع، بعدما كان الناس يظنون أن الرحلة تتوقف عند حدود الثلاثمائة سنة، فزمن الألف زمن طويل جدا لكنه مشحون بالدلالات، وهو يتمرد عن أي واقع أو قياس أو تحديد.

مستوى العنوان الفرعي

والعنوان الفرعي هنا هو(رمل الماية)، يشكل هذا العنوان رفقة العنوان الأصلي ازدواجية زمنية ويأخذ أراء "مشري بن خليفة "عن هذا العنوان الممثل في إيقاع زمني حزين كنشيد أندلسي مقموع، وفي ذلك يشير الى مصطلح التداخل السيميائي intersemiotique الموجود بين دلالة العنوانين وما تضفيه من رؤية شمولية وتزامنية وكأن الكاتب «يبدو انه يبحث عن سحر جديد للحكاية» (روابنية، 2019، ص 534)، خيث لجأ إلى خلخلة أزمنة التراث ، فأسند إلى "دنيازاد" أخت "شهرزاد" مباشرة عملية الحكي لكن ليس مثل أختها التي تحكي لتنجو من الموت، وقد حاولت "دنيازاد" مساءلة الماضي والحاضر، وبعث الأزمنة المسكوت عنها حيث أنها تمردت على سلطة الحكي بعدما كان السرد ضد الموت والقتل ويبدو أن الكاتب يحاول أن يربط الدلالات الزمنية المستنبطة من العنوان وفق ما يتضمنه المضمون والمادة الروائية التي تبدو متفتحة على الواقع التاريخي من خلال أزمنة تتداخل وتلتوي. ثم يتدرج في الدراسة ليتناول:

التمفصلات الزمانية الكبرى

حاول فيها التطرق الى هذا النوع من التمفصلات عبر مختلف التفاصيل الزمنية الموجودة في الرواية مما قاده إلى إهمال تلك التمفصلات السردية الصغرى، ومساءلة فواجع الزمن من ماضي وحاضر، وهو موضوع يندرج ضمن السرديات.

الترهينات السردية للزمن

ثم يتناول طريقة السرد التي يضطلع بها "واسيني الأعرج" بصفته سارد سيميائي يحاول خرق عالم السرد «وإنجاز نظام سيميائي معقد يرتبط بعملية التأليف والنظم،وشكلنة السرد؛يحتل فيه الراوي أو الرواة أحد الأماكن حيث يتقاطع السرد والقصة المتخيلة بغرابة وبسحر وعنف» (روابنية، 2019، ص 541)، فرواية "الليلة السابعة بعد الألف" تتمرد على الزمن وتكسر رتابته، فالسارد السيميائي يحاول من خلال هذه الرواية الانفتاح على نصوص من التراث الإسلامي، لينهل منها مادته الحكائية منها: "أهل الكهف" و"ألف ليلة وليلة"،غيرأننا سنحاول مع الباحث ملامسة نصيب الدراسات السيميائية التعاقبية المشيدة بالزمن خصوصا في العناصر التالية والتي كانت محل معالجة ضمن هذا عنوان فرعي وسمه ب"المؤلف وإعادة الترهين النصي للزمن" وهي : التعالق، التوالد وإعادة الترهين، والغرض من هذه العناصر كلها هو توليد الدلالة التي تخفيها الملامح الزمنية لهذه النصوص :

التعالق النصي

يفرض كريزنسيكيV.krysinski أن الرواية « كلام علائقي بامتياز، وأن كل نمذجة من نمذجتها يطابقها خطاب خاص، وسرد خاص بهما يحد الجسم الروائي، وأن البحث فيهما هو سيميائية أخرى أكثر قدرة على الشمولية والتخصيص من هاته التي يبلورها الكتاب، (بنعيسى ، 1992، ص 209)و يبدو أن هذا المفهوم عند الباحث يقوم على الربط بين نص سابق وبين نص لاحق، من حيث أن النص السابق هو: "ألف ليلة وليلة" والنص اللاحق هو: "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" وتقوم بينهما علاقة تفاعل،يبين عن نصيب الزمن في ذلك،والزمن يكشف عنه الراوي السيميائي (واسيني العرج)، من خلال العلاقة الزمنية بين العنوانين، "فشهرزاد" في "ألف ليلة وليلة"،كانت تحكي لكي لا تموت لذلك أجلت زمن السرد فظن أن زمن نهاية السرد هو زمن الموت، وما كان أبدا ليتوقف عند حدود الليلة السابعة بعد الألف، والممثلة في أسبوع ويرى الباحث أن

الراوي السيميائي قصد بذلك أن يكون هذا الأسبوع غير معلوم، مستلهما من ذلك افتتانه بسحر الكلمات التي كانت تجابه بها "شهرزاد" الموت ، لذلك أبدلها "بدنيازاد" .

التوالد النصي

إن الرواية المغاربية الجديدة استثمرت في مصطلح التوالد النصي من خلال صنع علاقات تناصية واسعة، لكنها تجاوزت هذا المحكي بطريقة جديدة ومخادعة تحس فيها بنضج الآليات، وبنفس الوقت بوجود هذا التناص الذي يحقق استمرارية هذا المحكي بموروثاته، وأساطيره، و تحقيق ما يسمى بالتوالد أي أن هناك توليد لنصوص جديدة من خلال نصوص قديمة لكن مايجب أن ننبه إليه أن التوالد هنا ما هو إلا شكل من أشكال التناص وبالتالي فإن التناص آلية عولت عليها السيميائيات التعاقبية ويظهر هذا التوالد جليا من خلال حضور قصة "أهل الكهف" كقصة لاحقة عند "البشر المريسكي" وبالتالي كقصة موازية لقصة "أهل الكهف" السابقة ولكن الأمر يصنفه الباحث ضمن منظور جديد حيث يخضع التوالد إلى مبدأ الاختلاف الذي يحققه عنصر "المدى الزمني" وهو أن النوم استمر أكثر من ثلاثة قرون في كلتا القصتين كما تنطلقان من مرجعية دينية فأهل الكهف رفضوا الظلم و"البشير المريسكي" رفض التنصير، ومحاكم التفتيش ونلاحظ هنا إن الباحث يقف على التناص عند "واسيني الأعرج" لكنه تناص جد متطور وكان ذكى في استخدامه.

إعادة الترهين الحكائي

تتميز الرواية بالقدرة الخارقة على صنع الأحداث مما يؤهلها على اختراق حدود المكان وأن تمارس راهنية النص بأبعاد مختلفة «عبر ممارسة نوع من التحريف الدلالي يسمح للصياغة السردية الجديدة للأحداث التاريخية، أو الاساطيرية، أو العقدية أن تمارس نوعا من الحضور المجازي في الزمن الراهن» (روايتية، 2019، ص 551)، وهذا التحريف الدلالي الذي يذكره الباحث يقف عليه في القصة من خلال تشابه الدور الذي يقدمه "واسيني الأعرج" بين شخصية "الخضر" عليه السلام و"البشير الموريسكي"، حيث حرف حتى مضمون الحكاية وإعادة ترهين وصياغة قصة "سيدنا الخضر" بشكل مختلف في الزمن الحاضر حيث أنه نام في الكهف أكثر من ثلاثة قرون ولما استفاق ظن الناس أنه "سيدنا الخضر" عليه السلام كما ويرى أن توظيف الكاتب للتعالق النصي « فإنما لكونه يدرك أن التداخل السيميائي يتيح له من خلال التوظيف الرمزي لدوال تنتمي الى أنظمة وجود مختلفة» (روايتية، 2019، ص 522) وبصفته سارد سيميائي و خلال هذا الترهين يؤكد قوة الروائي على الانفتاح على التراث الإسلامي، وإعادة صنعه بنوع من الخيالية في الزمن الحاضر.

توظيف السرد التاريخي في قراءة الراهن

وهنا ينبه إلى القراءة التأويلية للتاريخ، والتي تتجلى كحتمية مرافقة للرواية الجديدة، وهي تنفتح على الماضي سيميائيا مما يجعلها تغير معانيه وتسعى إلى توظيف ما يسمى بالمفارقات الزمنية التي تؤكد استمرارية هذا الماضي وهو ما يتيحه التعالق النصي الرواية مع نصوص تاريخية من خلال التخييل لكن يجد الباحث أن ما تبناه واسيني من سلطة التتخييل في روايته جعل منها إشكالية« تدفعه عبر مفارقات الدوال، وتوالد المعنى واضطرابه، والخلط الزمني بين الماضي والحاضر، وتماهي الذوات، أن بعيد بعث المسكين عنه والمغيب، أو المنتخب والمحرف، ومنحه حضورا معبرا ودالا». (روايتية، 2019، ص 555)، وما حدث "للبشير الموريسكي" بعد نفيه يشبه قصة نفي "أبي ذر الغفاري" إلى صحراء الربدة، وقصة صلب الحجاج، ثم يضيف إلى ذلك قصة نفي "ابن رشد"، وهو يحاول أن يصل بهذه الشخصية إلى مصاف العلماء العظماء

الذين اضطهدهم الحكام، ثم يتوغل الباحث بالشرح بين حيثيات هذه القضايا وقضية "البشير الموريسكي"، التي تدرج بها عبر أزمنة مختلفة، عبر منصة التخييل، مستنبطا بآلية التأويل، ماسلط عليه "واسيني الأعرج" الضوء باعتباره سارد سيميائي، ويظهر أن الباحث حتى للآن يظل وفيا لعدة "كريزينسكي"،V.krysinski لكن بإيقاعه الخاص .

التلفظ السردي والزمنية

وهو مبحث هام يكون الباحث قد أعطاه صبغة سيميائية، حيث يبدو من خلال تفحصه للزمنية السردية في النموذج المشتغل عليه واضحا، مما يجعله يدرك أن عنصر التلفظ السردي، لا يخضع لترهين المادة الحكائية في زمنها الحاضر، بل يتجاوز ذلك ككل، ويضع لذلك عنوان فرعي:

المؤلف والرواة

وهو العنصر الذي يكون قد استلهمه من"كريزينسكي"،Krysinski ، إذ يرى أن العلاقة بينهما جد معقدة رغم أن الرواة من صنع المؤلف أوكلت إليهم مهمة تحريك الخطاب السردي بواسطة التلفظ ثم يقتبس عن ذلك تعليقه على العلاقة التي تربط الرواة بالمؤلف«ويعلق فلاديمير كريزنسكي على إشكالية العلاقة بين الراوي والمؤلف معتبرا أن التكلم عن الراوي هو اختراق للمناطق الوسيطة، حيث نقتفي مضاعف الراوي ومضاعف السرد» (Krysinsk, 1981, p. 104).

يبدو أن هذا التعقيد في العلاقات قد صنعه "واسيني الأعرج" والذي كان بينه وبين رواته، ولم يكن إلا رغبة منه في إنشاء توتر جدلي بصفته سارد سيميائي صانع لكون سيميائي وهذا ما يمثله "بدنيازاد" باعتبارها راوية كغيرها وقد تنبه الباحث إلى أن تغيير الراوي من شهرزاد إلى دنيازاد على الصعيد السميائي هو تغيير للمعاني وللدلالات ، كما ذهب إلى تقديم مفاهيم للراوي السميائي عند كريزينسكي حيث يعتبر«المنظم المركزي لكل صيغ السرد والمحدد لتموقعات الرواة» (روابنية، 2019، ص 560) ،وهذا المفهوم الذي ساقه روابنية عن "كريزنسكي" من كتابه ملتقى العلامات، وربما هوما وضحه من خلال توظيفه لدنيازاد، ومع أن الباحث سلط الضوء على الاختيار الزمني الذي صنعه الراوي السيميائي والذي ساهم في صنع علاقات التعقد، والتناقض، والتقاطع، بين السارد ورواته في إعادة الترهين للزمني لسرد، ما قبلت به "شهرزاد" من جلبها لماضي في حاضر متخيل، وكان "لدنيازاد" أن تكمل ما لم تكمله شهرزاد، فقصة "البشير الموريسكي" حكتها "دنيازاد" من خلال صوت الراوي السميائي، لتقحم جملة من الأزمنة: أسطورية، تاريخية، زمن ماض، حاضر، متخيل، ثم يتدرج إلى "عبدالرحمن المجدوب" باعتباره راوي وسيط، ليكتشف "روابنية" أن توظيف "واسيني" لهذه الأصوات السردية رغم تعارضها إلا تكثيف للبعد التأويلي لانتاج المعنى، وتيكون هذا الراوي الوسيط قد استدعاه السارد السيميائي لربط زمن الحكاية الحاضر بالزمن الماضي، ثم يستدعي "البشير الموريسكي" وفصته داخل الملفوظ السردي.

يجد الباحث أن "واسيني" أفرغ شخصية "البشير الموريسكي" من علاقتها مع الزمانية الروائية، ومحاولة الباحث القفز على مدلولها، والتباسها الدلالي بين التخييلي والتاريخي من خلال مرحلتين: مرحلة الأهوال والشهادة على الماضي والتي لها حمولة دلالية خاصة،صنعها الراوي السيميائي على ألسنة الرواة،«منجزا لمشروع جمالي تأويلي موجه من خلال الرواي الذي يستطيع ان يلعب دور المولد للدلائل» (روابنية، 2019، ص 573)، والمرحلة الثانية هي مرحلة الخروج من الكهف ومواجهة عنف الحاضر، وهي المرحلة الهامة التي تبرز كفاءة الراوي السيميائي في صنع المفاجآت والمواجهات مع الواقع، وما تواجهه شخصياته ، العابرة للأزمنة ،ومايضمر فيها من شحنات دلالية، وتعتبر "ماريوشا" راوية أخرى حاضرة من خلال

الكلمات التي يتلفظها "عبد الرحمان المجدوب" وهي شخصية حسب رأيه منجزة لبرنامجها السردي وحضورها مخطط له من قبل الراوي السيميائي لتلتقي "بالبشير الموريسكي" ليتحقق برنامجها السردي في الزمن الحاضر.

المفارقات الزمنية

يحاول إقحام مقولة الزمن "لجيرار جينيت" حيث تعتبر المفارقات الزمنيةles anachronies أول عنصر في هذه المقولة، والتي «تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، من خلال مقارنة نرتيب نظام الأحداث» (جينيت، 1987، ص48)، حيث يرى أن الرواية استثمرت بشكل مسهب في هذه المفارقات و ضمن ذلك سيتناول الاسترجاع، والاستباق، ودورهما في رصد الدلالات الزمنية على مستوى الرواية حيث أن اللجوء الى هذه المفارقات يعتبر تقليدا، وليس نوع من الابتداع على حسب رأيه، لكنما يهمنا في تقفي أثرهما هو ثرائهما بالدلالة وإن الرواية «توسلت بالتراث في فهم أزمنة الرواية الحاضرة والراهنة، وزاوجت بين أكثر من نظرية أو منهج، وانحازت كثيرا إلى تتبع المفارقات الزمنية في الرواية» (سحنين، 2018، ص 73).

الاسترجاع

رغم كثرة التسميات التي عرفها هذا المصطلح، على الرغم من وجود الاختلاف بين تلك الترجمات من ناحية التسمية ، إلا أنها تبدو متفقة إلى حد كبير من ناحية المعنى ،وقد ترجمت بمعنى (الإرتداد)، (الإستذكار)، (الإسترجاع)،(الإحياء) ،(البعدية)،لكنها تدل على معنى واحد هو«كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة » (العزي، 2011، ص 49)، مع ذلك فإن استفاقة البشير الموريسكي ،هي بداية الرواية في الزمن الحاضر، ويشير إلى أنواع الاسترجاع من داخلي وخارجي ومختلط، ويقدم نماذج لكل نوع داخل الرواية وما أنجزته هذه الاسترجاعات من وظيفة سيميائية تأولية خدمت المد الزمني للسرد، وما أقره الراوي السيميائية باعتباره صانع أزمنة السرد.

الاستباق:أو الاستشراف

هي حركة سردية زمنية تقوم على رواية حدث لاحق وقد ذكر مقدما،وهو «القفز على فترة ما من زمن القصة» (بحراوي، 2009، ص132)، وبعبارة أخرى هو تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق، وهوالغرض الذي وظف لأجله في الرواية هو بحث عن الدلالة اللاحقة من خلال توظيف تقنية الاستباق من طرف الراوي السيميائي في رواية "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"،والتي بدأت مع العنوان، ثم يسوقها الراوي مع "القوالين" وما يقولونه ويتنبؤون به في الأسواق ،وكثيرة هي اللاستبقات التي عرفتها الروايةفهي على شكل مقدمات تمهيدية لمستقبل الأحداث«والملاحظ في هذا المجال أن الاستباقات التي يصوغها الراوي السيميائي أو يتلفظ بها متعلقة بالاستراتيجيةالنصية وعلاقتها بأفق توقع القارئ، وبمسلسل المعنى أثناء وبعد القراءة» (روابنية، 2019، ص 607).

سرعة النص

وهذا العنصر لا ينتمي إلى عنصر المفارقات وانما صاغه "جيرار جينيت" ضمن عنصرالمدة أو الديمومة،والتي تعني «سرعة القص ونحددها في العلاقة بين مدة الوقائع، أو الوقت الذي نستغرقه وطول النص قياسا لعدد أسطره وصفحاته » (العيد، 2010، ص 124)وعليه كان على الباحث لأن يفرده بمبحث بديل بدل ضمه إلى عنصر المفارقات الزمنية، أما

عنصر الديمومة فقد استنتجه الباحث من خلال تصريح السارد السيميائي بأن هذه الرواية تحتاج لوقت طويل من ليلة واحدة، أوما يعادلها ويفشل الباحث في إسقاط هذا العنصر وتقنياته على النص الروائي، وربما يكون الأمر لشح هذه العناصر وعدم قدرتها على استنباط الدلالة على اعتبارها موازين قياس سرعة السرد، ويتضح أن الباحث أقحم مقولة الزمن داخل سيميائية السرد و«يكشف هذا التعامل التبسيطي مع مقولة الزمن أن السيميائيين لم ينشغلوا كثيرا بالمكونات الزمانية للنص السردي، قدر انشغالهم ببقية المكونات البنيوية الأخرى كالمكونات العاملية والدلالية، مع أن النص السردي يعد في المقام الأول نصا زمنيا تسمح لنا خاصيته الزمانية بتحديد قنوات المعنى قنوات المعنى ومسارات الدلالة » (روابنية، 2019، ص 500)، ثم مافتئ يتدرج في عناصر زمنية أخرى مثل الأيقاع الزمني وشعرية السرد، ليخدم بها الدلالة الزمنية وهنا لا يطيب المقام لشرحها كلها لما فيها من إطناب، ولابتعادها عن حدود المجاورة السيميائية يبقى أن نشير ن هذا الاسهاب الطويل في معالجة المد الزمني وفق نظرية "كريزنسكي" واجهناه بآلية نقد النقد لتشعب تفاصيله وطولها .

قراءة في الآليات النقدية

صلاحية النموذج الذي يحيل على تعاقبية الرواية ربما يلاحظ القارئ أن الباحث كان يقتفي أثار معالم التجديد في الخطاب الروائي المغاربي لكنه في نفس الوقت وظف آليات نقدية منها: السيميائية حيث فكك بها بعض النصوص التي اتخذها كشواهد وضمن ذلك وقف على آليات السيميائية التعاقبية عند "كريزنسكي" V.krysinskiوالتي وظفها الباحث ضمن عناصر مختلفة تخدم ما أنتجت له مادة البحث ولكن أدوات المنهج السيميائي لم تكن واضحة جلية داخل هذا المكان المعرفي. لكنه أخلط الأمر مع السرديات، والسيميائيات التعاقبية، والملفوظ الذي تناولته السيميائيات السردية.

كنا ننتظر من الباحث أن يكون وفيا للجانب المفهومي والأطر المعرفية التي قدمها، خصوصا في التمييز الزمني ثنائي الأبعاد وثلاثيه ، إذ وجدنا الباحث يخرج عن تلك المفاهيم إلى جانب إجرائي يأطر للبنية المكانية، كما أننا نلفي الباحث يتقيد بمصطلح الزمان بعد الزمن، وقد أقحم أفكار"كريزنسكي" داخل مقولة الزمن "لجيرار جينات" وقد شهدت العملية نقائص منها أن سرعة النص لم يوضحها جيدا فليست عنصرا ضمن المفارقات الزمنية، بل تنتمي إلى حقل الديمومة، و يتضح أنها مجازفة خطيرة لكنها كانت دراسة فريدة من نوعها محمودة النتائج، ويمكن القول أن هذا المزيج أو هذا الخلط استخلص منه الباحث آلية جد قيمة أتت أكلها من خلال تقديم نتائج مفحمة بالدلالة مشحونة بالتأويلات التي تتخذ الزمن موضوعا لها.

العناصر المقدمة، والتي أثبتها "كريزنسكي "في مباحثه مثل التعالق، والتوالد، قد خدمت دلالة الزمن مما جعل الباحث يحيط إحاطة إجرائية مثمرة أبانت عن دلالات وشحنات علاماتية كان يسعى السارد السيميائي إلى تسليط الضوء عليها، يبقى السارد إذن سيميائي بامتياز صانع للدلالة وخير مثال على ذلك ابدال الراوي "لشهرزاد" "بدنيازاد"، والسيميائيات الدياكرونية التي تفتش في هذا التطور للشخصيات السردية.

وهنا ننوه إلى أن التأويل آلية من آليات السيميائية، وأيضا السيميائيات التعاقبية التي تعنى بدراسة الزمن، ويتضح هنا جدية وأصالة المقاربة وحداثة الآليات المعلن عنها في الساحة النقدية الجزائرية.

خاتمة

في الختام يجب أن نؤكد على السيميائيات التعاقبية التي تتقدم«بوصفها قراءة للجدليات بين النصوص وبين مراجعها النصية المباشرة وغير المباشرة، فكل نص من هذه النصوص، ومهما كان شكله يفرض–وفق السيميائيات التعاقبية–نصا آخر يسبقه أو يعاصره» (سحنين، 2018، ص 74)، ومن هنا تتضح الرؤية التي جعلت النقاد يربطون السيميائيات التعاقبية بالدراسات الزمنية للسرد، فالآليات تقوم على التأويل وسبر أغوار دلالة الأزمنة التي يصنعها السارد السيميائي بالدرجة الأولى ، وقد رأينا مع نموذج "الطاهر روابنية" مصطلحات ابتكرها "كريزنسكي" لكنها ظلت قليلة الاستعمال في النقد العربي المعاصر منها التعلق والتوالد، فالتعلق يفرض علاقة لزمن لاحق مع زمن سابق، أما التوالد فلم يغادر المفهوم السابق فهو أشبه بالتناص حين يعلن تشابها للنصوص وبالتالي توليدا لدلالة هذا الزمن، ثم إن السارد السيميائي حين يضع أسماء تاريخية لروايته فهو يسعى إلى مكاشفة هذا الزمن وبالتالي تقديم دلالة لهذا الزمن، "فكريزنسكي" يفرض أن هذا السارد هو سيميائي بامتياز تعمد تقديم شخصياته وأحداثه بتلك الكيفية، ليفرض دلالة واضحة لسرده، لكن يبقى العور قائما ، وقد لانعتبره عورا بل عدم كفاية الآليات في المبحث الزمني، وهو ما أكدته دراسة "الطاهر روابنية" في هذا المجال الذي أحس بمحدودية تلك الأدوات على استثمار نتائج أكثر فاعلية مما جعله يسد الخلل بدراسات "جيرار جينيت" في هذا المجال.

وإن السيميائيات التعاقبية اختلطت بالسرديات، وبالسيميائيات السردية، وفي هذا الاطار يمكن استفادة السيميائيات الحديثة من آليات مقاربة السارد السيميائي عند كريزنسكي، لكن في مجال المقاربة الزمنية تبقى ضعيفة إذا ما قورنت بأليات مقولة الزمن عند جيرار جينبت .

لمحة حول الكاتب

محمد حلفاوي، من مواليد 28 جانفي 1978 ببوحنيفية، ولاية معسكر، دكتور في النقد الجزائري المعاصر (2024)، وموظف في قطاع التعليم. له إسهامات أدبية ونقدية، منها مؤلفات منشورة وأخرى قيد الطبع، ومقالات في مجلات محكّمة، ومشاركات وتكريمات في ملتقيات وطنية أدبية. ORCID iD: 0009-0009-1486-9122

التمويل: هذا البحث غير ممول.

شكر وتقدير: لا ينطبق.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجودأي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي

المراجع

العيد ,يمنى .(2010) .*تقنيات السرد الروائي في ظل المنهج البنيوي ط1* .بيروت لبنان :دار الفرابي.

المالكي ,ع .ا .(.2008) .*استنطاق النص الروائي من السرديات والسيمائيات السردية إلى علم الأجناس الأدبية ط1* . الشارقة :دائرة الثقافة والاعلام،.

بحراوي ,حسن (2009) *بنية الشكل الروائي)الفضاء، الزمن ، الشخصية*.ط1 الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي.

بوتور ,ميشيل .(1986) .*بحوث في الرواية الجديدة،ط1* تر :فريد أنطونيوس .بيروت لبنان :منشورات عديدات.

جينات ,ج .(.1992) *حدود السرد ، تر :بنعيسى بوحمالة ،طرائق تحليل السرد الأدبي* .ط1 .منشورات إتحاد كتاب المغرب.

جينيت ,ج .(1987) *خطاب الحكاية، بحث في المنهج* تر م .الأزدي ,ط1 بيروت :المجلس الأعلى للثقافة.

خليفة ,م .ب 24 .جوان .1999 رمل الماية النشيد الاندلسي المقموع .*المسار المغربي الجزائر* .

روابنية الطاهر. (2019). *الخطاب الروائي المغاربي الجديد، دراسة في آليات المحكي* دط : الوسام المعرفي للنشر والتوزيع.الجزائر

سحنين ,ع ,2018) .جويلية .(السيميائيات التعاقبية وترهين دلالة الزمن الروائي الطاهر روابنية نموذجا .*مجلة دراسات معاصرة،مخبر الدراسات النقدية والدبية المعاصرة*.

سليمة ,ل .(2009) .*تلقي السرد في النقد المغاربي*.ط1 دار سحر للنشر ، تونس.

نفلة حسن أحمد العزي. (2011). *تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني* ط1 . دار غيداء للنشر والتوزيع الأردن.

Bourneuf, R. E. (1989). *L'univers du roman* . France: presses universitaires de France.
Genette, G (1972) *Figures III* (édition du seul). Paris.

Krysinsk, W. (1981). *Carrefours de signes.* Netherlands Mouton Publishers.